مجموعة القصص الدينية

باشراف محمد أحمد برانق



١٤

طالوت وجالوت

دار المعارف بمصر

مجموعة القصص الدينية

(١٤)

بإشراف
محمد أحمد برانق

طالوت وجالوت

الطبعة الحادية عشرة

دار المعارف

١

ذَهَبَ وَفْدٌ مِنْ زُعَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى نَبِيِّهِمْ صَمْوِيلَ، وَذَكَرُوا لَهُ مَا يَحِزُّ فِي نُفُوسِهِمْ مِنَ الأَلَمِ وَالْهَمِّ....

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: وَمَاذَا بَعْدَ مَا حَلَّ بِنَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ لَقَدْ أَسَرَ الْعَمَالِيقُ رِجَالَنَا وَأَبْنَاءَنَا، وَأَخَذُوا دِيَارَنَا وَأَمْوَالَنَا.. إِنَّهُ لَا خَيْرَ لَنَا فِي الحَيَاةِ عَلَى هٰذِهِ الْحَالِ!!

قَالَ صَمْوِيلُ النَّبِيُّ: لَقَدْ طَالَمَا أَنْذَرْتُكُمْ هٰذِهِ الْعَاقِبَةَ، وَأَنْتُمْ سَادِرُونَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، فَمَاذَا تُرِيدُونَ مِنِّي الْيَوْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ مَوْعِظَتِي بِالأَمْسِ!!

قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ نَجْمَعَ شَمْلَنَا، وَنُنَظِّمَ صُفُوفَنَا، وَنُقَاتِلَ لِفَكِّ الأَسْرَى، وَاسْتِرْدَادِ مَا فَقَدْنَا مِنَ الْوَطَنِ.

قَالَ صَمْوِيلُ: وَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا ذٰلِكَ؟

قَالُوا: إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ فِينَا كَانَ مَحْصُورًا فِي سِبْطِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ، وَقَدْ مَرَّتْ بِنَا فَتْرَةٌ بِدُونِ مَلِكٍ، بَحَثْنَا خِلَالَهَا

بَيْنَهُمْ مِمَّنْ يَصْلُحُ لِسِيَاسَةِ الشَّعْبِ ، وَقِيَادَةِ الْحَرْبِ فَلَمْ نَجِدْ .

فَقَاطَعَهُمْ صَمْوِيلُ قَائِلاً : وَهٰذِهِ أُخْرَى مِنْ غَضَبِ اللهِ؛ فَقَدْ أَعْقَمَ أَبْنَاءَ يَهُوذَا ، فَلَمْ يُولَدْ بَيْنَهُمْ — عَلَى كَثْرَتِهِمْ — مَنْ يَصْلُحُ لِتَوَلِّى أَعْبَاءِ الْمُلْكِ . . . لَقَدْ سَلَبَهُمُ اللهُ الْخَصَائِصَ الشَّرِيفَةَ ، وَالصِّفَاتِ الْقَوِيَّةَ الَّتِى هِىَ حِصْنُ الْمُلْكِ وَعِزَّةُ الْجَمَاعَةِ . . .

قَالُوا : إِنَّنَا لَمْ نَجِئْ لِنَبْحَثَ فِى الْمَاضِى ، بَلْ جِئْنَا لِتُدَبِّرَ أَمْرَ الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ ، فَاسْأَلِ اللهَ أَنْ يَبْعَثَ فِينَا مَلِكًا يَجْمَعُ شَمْلَنَا ، وَيُصْلِحُ أَمْرَنَا ، وَيَقُودُنَا إِلَى الْقِتَالِ فِى سَبِيلِ اللهِ .

قَالَ صَمْوِيلُ : مَالِى أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فَتُحَدِّثُونَنِى عَنِ الْمَلِكِ . . . إِنَّ طَاعَةَ اللهِ هِىَ أَعْظَمُ الْعُدَّةِ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَأَقْرَبُ الْوَسَائِلِ إِلَى النَّصْرِ، فَهِىَ الَّتِى تَهَبُ لِلنُّفُوسِ قُوَّتَهَا وَشَجَاعَتَهَا ، وَسَائِرَ أَخْلَاقِهَا الْقَوِيَّةِ ، وَإِنَّمَا يُنْصَرُ النَّاسُ بِخَصَائِصِ نُفُوسِهِمْ لَا بِمُجَرَّدِ وُجُودِ مَلِكٍ يَسُوسُهُمْ .

قَالُوا : نُعَاهِدُكَ عَلَى التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللهِ ، وَالْعَمَلِ بِتَعَالِيمِ آبَائِنَا إِبْرٰهِيمَ ،وَإِسْحٰقَ ، وَيَعْقُوبَ ، وَبِمَا جَاءَنَا بِهِ مُوسَى وَهٰرُونُ ،

وَنَسْأَلُكَ بِاللهِ أَنْ تَبْعَثَ لَنَا مَلِكاً لِنُقَاتِلَ فِي اسْتِرْدَادِ مَافَقَدْنَا...

قَالَ صَمْوِيلُ : أَوَكُلُّكُمْ رَاغِبُونَ فِي الْقِتَالِ ؟ . . . إِنِّى أَخْشَى أَن تَنْكُصُوا عَنْهُ إِذَا جَدَّ الْجِدُّ ، وَبَرَزَ لَكُمْ جَالُوتُ بِجُنُودِهِ . . .

قَالُوا : لَقَدْ فَقَدْنَا دِيَارَنَا وَأَبْنَاءَنَا . . وَفَقَدْنَا التَّابُوتَ الْمُقَدَّسَ الَّذِى هُوَ أَعَزُّ عَلَيْنَا مِنَ الدِّيَارِ وَالْأَبْنَاءِ، فَكَيْفَ لَا نُقَاتِلُ فِي اسْتِرْدَادِ ذٰلِكَ كُلِّهِ ! !

قَالَ صَمْوِيلُ : الآنَ تَذْكُرُونَ التَّابُوتَ ! ! لَقَدْ كَانَ أَمَانَتَكُمُ الْمُقَدَّسَةَ ، وَرَمْزَ عِزَّتِكُمْ وَمَجْدِكُمْ ، وَرِثْتُمُوهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ . . . حَافَظَتْ عَلَيْهِ أَجْيَالُ إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً حَتَّى ضَيَّعَهُ جِيلُكُمْ بِفَسَادِ خُلُقِهِ ، وَشُؤْمِ مَعَاصِيهِ .

قَالَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللهِ ؛ فَإِنَّ أَسْلَافَنَا كَانُوا يَنْتَصِرُونَ بِهِ ، وَمَا خَرَجُوا بِهِ إِلَى قِتَالٍ قَطُّ إِلَّا نَصَرَهُمُ اللهُ بِبَرَكَتِهِ ، وَذٰلِكَ حِينَمَا كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِعَهْدِ اللهِ . . . أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ ضَيَّعْنَا وَأَسْرَفْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ، فَحَرَمَنَا اللهُ بَرَكَتَهُ ، فَلَمَّا

خَرَجْنَا بِهِ إِلَى بَعْضِ مَعَارِكِنَا مَعَ الْعَمَالِيقِ وَلَّيْنَا الْأَدْبَارَ، وَتَرَكْنَاهُ لَهُمْ غَنِيمَةً سَهْلَةً.

قَالَ صَمْوِيلُ: نَعَمْ وَتَرَكْتُمْ لَهُمْ فِيهِ عَصَا مُوسَى وَهٰرُونَ وَبَقِيَّةَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُوسَى مِنْ أَلْوَاحِ التَّوْرَاةِ... وَتَرَكْتُمْ لَهُمْ فِيهِ سَكِينَةً مِنْ رَبِّكُمْ طَالَمَا بَارَكَتْ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ.

قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ هٰذَا يَحُزُّ فِي نُفُوسِنَا جَمِيعاً. يُؤَرِّقُنَا فَلَا نَنَامُ، وَيُزْعِجُنَا فَلَا نَطْمَئِنُّ، وَيُكَدِّرُنَا فَلَا نَهْنَأُ بِطَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ، وَقَدْ بَايَعْنَاكَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَلَنْ تَرَانَا مُقِيمِينَ عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَسَنَكُونُ فِي مَيْدَانِ الْقِتَالِ مُقْبِلِينَ غَيْرَ مُدْبِرِينَ، صَابِرِينَ غَيْرَ هَلِعِينَ. فَاسْأَلِ اللهَ أَنْ يَخْتَارَ الْمَلِكَ الَّذِي نَجْتَمِعُ تَحْتَ رَايَتِهِ.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ بِصَمْوِيلَ يَسْتَعْجِلُونَهُ اخْتِيَارَ الْمَلِكِ...

قَالَ صَمْوِيلُ: إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً.

فَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ: طَالُوتُ؟ مَنْ

طَالُوتُ هٰذَا ؟ . . . وَبَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ قَالَ أَحَدُهُمْ : لَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمُهُ طَالُوتُ سِوَى رَجُلٍ فَقِيرٍ سَقَّاءٍ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ ، وَمَا أَحْسِبُ نَبِيَّ اللهِ يَقْصِدُهُ . . .

قَالَ صَمْوِيلُ : بَلْ هُوَ بِعَيْنِهِ ، وَلَا أَقْصِدُ سِوَاهُ .

قَالَ رَجُلٌ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا : كَيْفَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَهُوَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ ، وَلَيْسَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا الَّذِينَ انْحَصَرَ فِيهِمُ الْمُلْكُ ؟ ! ! !

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَيْفَ يَكُونُ هٰذَا السَّقَّاءُ الصُّعْلُوكُ مَلِكًا عَلَيْنَا ، وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَبْنَاءِ الْبُيُوتِ الرَّفِيعَةِ ، وَالْغِنَى الْوَاسِعِ ؟

قَالَ صَمْوِيلُ : يَا قَوْمِ ! ! إِنَّ الْمُلْكَ رِيَاسَةٌ . وَالرِّيَاسَةُ فِي حَقِيقَتِهَا صِفَاتٌ نَفْسِيَّةٌ ، وَمَوَاهِبُ ذَاتِيَّةٌ ، وَلَا عَلَاقَةَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ بِمَوْلِدِ الشَّخْصِ أَوْ مَالِهِ ... فَمَنْ رَزَقَهُ اللهُ هٰذِهِ الصِّفَاتِ فَهُوَ أَحَقُّ بِالرِّيَاسَةِ وَالْمُلْكِ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا ، وَمَنْ حُرِمَ هٰذِهِ الصِّفَاتِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَوَلَّى الْمُلْكَ وَإِنْ كَانَ أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ . . .

فَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي دَهْشَةٍ وَعَجَبٍ ، وَهَمُّوا

أَنْ يُعَارِضُوا ، وَلٰكِنَّ صَمْوِيلَ اسْتَمَرَّ يَقُولُ :

إِنَّ أَخَصَّ خَصَائِصِ الرِّيَاسَةِ وَالْمُلْكِ أَمْرَانِ :

الْأَوَّلُ : قُوَّةُ الْعَقْلِ وَسَعَةُ الْعِلْمِ ، وَهُمَا سِرُّ تَدْبِيرِ الْمُلْكِ ، وَحُسْنُ سِيَاسَةِ الشَّعْبِ ، وَالْإِلْمَامُ بِمَصَالِحِهِ ، وَهُمَا صِفَتَانِ تَجْعَلَانِ صَاحِبَهُمَا مَهِيبًا فِي صُدُورِ الْعُلَمَاءِ ، وَخَاصَّةِ النَّاسِ .

وَالثَّانِي : قُوَّةُ الْبَدَنِ ، وَبَسْطَةُ الْأَعْضَاءِ لِيَكُونَ أَقْدَرَ عَلَى تَحَمُّلِ أَعْبَاءِ الْحَرْبِ وَالسِّلْمِ ، وَأَجْدَرَ بِإِعْجَابِ الْعَامَّةِ ، وَالْمَعْنِيِّينَ بِطُولَةِ الْأَجْسَامِ .

فَإِذَا عَظُمَ الْمَلِكُ بِعِلْمِهِ فِي صُدُورِ الْعُلَمَاءِ ، وَعَظُمَ بِقُوَّةِ بَدَنِهِ فِي صُدُورِ الْعَامَّةِ ، وَأَبْطَالِ الْقُوَّةِ الْبَدَنِيَّةِ اسْتَقَامَتْ لَهُ طَاعَةُ الْجَمِيعِ عَنِ اخْتِيَارٍ وَإِعْجَابٍ ، وَقَادَهُمْ إِلَى أَحْسَنِ غَايَةٍ . . . وَقَدِ اصْطَفَى اللّٰهُ طَالُوتَ عَلَيْكُمْ ، وَمَيَّزَهُ بِخَصَائِصَ كَثِيرَةٍ ، وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ؛ فَهُوَ أَحَقُّ مِنْ سِوَاهُ بِالْمُلْكِ .

قَالَ الْقَوْمُ : إِنَّ هٰذَا الْكَلَامَ لَا يُرْضِينَا ، فَإِذَا كَانَ اللّٰهُ قَدِ اخْتَارَ هٰذَا الرَّجُلَ مَلِكًا عَلَيْنَا فَأْتِنَا بِمُعْجِزَةٍ مِنْ عِنْدِهِ ،

أَوْ عَلَامَةٍ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ .

صَمْوِيلُ : إِنَّ الْعَلَامَةَ الَّتِي أَخْبَرَنِي بِهَا اللهُ أَنَّهُ سَيَرُدُّ عَلَيْكُمُ التَّابُوتَ كَمَا هُوَ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَآثَارُ أَنْبِيَائِكُمْ تَحْمِلُهُ إِلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ بِإِذْنِ اللهِ . . .

وَكَانَ اللهُ قَدْ أَلْقَى كَرَاهَةَ التَّابُوتِ فِي نُفُوسِ الْعَمَالِيقِ ، وَتَشَاءَمَ مِنْهُ مَلِكُهُمْ جَالُوتُ بِسَبَبِ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْوَبَاءِ ، فَقَالُوا: أَخْرِجُوا هَذَا التَّابُوتَ مِنْ دِيَارِكُمْ إِلَى الْعَرَاءِ ، فَأَخْرَجُوهُ عَلَى عَرَبَةٍ يَجُرُّهَا ثَوْرَانِ ، فَوَكَّلَ اللهُ بِهَا جَمَاعَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَأَخَذَ الثَّوْرَانِ يَسِيرَانِ بِالْعَرَبَةِ نَحْوَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَشْعُرِ الْقَوْمُ إِلَّا بِالتَّابُوتِ فِي دِيَارِهِمْ فَفَرِحُوا أَعْظَمَ الْفَرَحِ ، وَتَفَاءَلُوا خَيْرًا بِمُلْكِ طَالُوتَ . وَبَيْنَمَا كَانَ طَالُوتُ يَجْلِسُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ دَخَلَ عَلَيْهِ شَابٌّ قَصِيرُ الْقَامَةِ ضَامِرُ الْبَدَنِ كَأَنَّهُ مَرِيضٌ ، وَقَالَ فِي عَزْمٍ وَاضِحٍ وَحَمَاسَةٍ مُلْتَهِبَةٍ :

أَيُّهَا الْمَلِكُ مَاذَا تَنْتَظِرُ بِنَا !! إِنَّ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ لَا يُرِيدُونَ الْقِتَالَ . . . إِنَّهُمْ يُحْسِنُونَ الْكَلَامَ ، وَيُجِيدُونَ الْبُكَاءَ عَلَى

مَا فقَدُوا مِنَ الْوَطَنِ، وَالتَّوَجُّعَ لِمَنْ أُسِرَ مِنَ الْأَهْلِ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَا يُحْسِنُونَ شَيْئًا مِنَ الْعَمَلِ ،وَلَا يَحْسُنُ أَنْ نَنْتَظِرَ حَتَّى يَسْتَجِيبَ لَكَ هٰؤُلَاءِ الْجُبَنَاءِ الْمُتَرَدِّدُونَ فَاخْرُجْ بِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْقِلَّةِ الْمُؤْمِنَةِ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ، فَإِنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَلَيْسَ بِكَثْرَةِ عُدَّةٍ وَلَا عَدَدٍ .

قَالَ أَحَدُ الشُّيُوخِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ هٰـذَا شَابٌّ مُتَحَمِّسٌ لَا خِبْرَةَ لَهُ بِالْحَيَاةِ . . . إِنَّهُ لَمْ يَذُقْ بَعْدُ نِيرَانَ الْحُرُوبِ ، وَلَا قِتَالَ الْعَمَالِيقِ ، فَلَا تَنْخَدِعْ بِحَمَاسَتِهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ بِهِ إِلَى الْقِتَالِ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَفِرَّ عَنْكَ هُوَ وَأَمْثَالُهُ إِذَا مَا رَأَوْا جَالُوتَ الْجَبَّارَ عَلَى رَأْسِ جَيْشِهِ الَّذِي يَمْلَأُ آفَاقَ الْأَرْضِ، فَانْتَظِرْ بِنَا قَلِيلًا حَتَّى نَبْذُرَ بَذْرَنَا ، وَنَغْرِسَ غَرْسَنَا ، ثُمَّ نَخْرُجَ مَعَكَ وَيَنْصُرَكَ اللهُ بِنَا . . .

فَصَاحَ الشَّابُّ فِي وَجْهِ الشَّيْخِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ كَفَى تَخْذِيلًا بِالْمَعَاذِيرِ الْكَاذِبَةِ ... إِذَا دَعَوْنَاكُمْ بَعْدَ الْبَذْرِ وَالْغَرْسِ قُلْتُمْ: دَعُونَا حَتَّى نَحْصُدَ وَنَقْطِفَ ...وإِذَا دَعَوْنَاكُمْ بَعْدَ الْحَصْدِ قُلْتُمْ:

دَعُونَا حَتَّى نَبْذُرَ وَنَغْرِسَ . . . وَإِذَا دَعَوْنَاكُمْ فِي الصَّيْفِ قُلْتُمْ: انْتَظِرُوا حَتَّى يَأْتِيَ الشِّتَاءُ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ قُلْتُمْ : أَمْهِلُونَا حَتَّى يَأْتِيَ الدِّفْءُ .. وَمِنْ قَبْلِ ذَٰلِكَ كَانَتْ دَعْوَاكُمُ الْعَرِيضَةُ تَمْلَأُ الْحَنَاجِرَ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ لِنَبِيِّ اللهِ صَمْوِيلَ : (ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ . .) فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ لَاذَ كُلٌّ مِنْكُمْ بِعُذْرٍ يَلْتَمِسُ الْعَافِيَةَ فِي التَّسَتُّرِ بِهِ . . .

ثُمَّ الْتَفَتَ الشَّابُّ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُحْسِنُونَ سِوَى التَّمَنِّي ، فَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ تُرَدَّ إِلَيْهِمْ أَوْطَانُهُمْ عَفْوًا بِغَيْرِ قِتَالٍ ، وَأَنْ تَهْبِطَ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَفُكَّ أَسْرَاهُمْ مِنَ الْأَغْلَالِ . . . أَمَّا أَنْ يَنْفِرُوا إِلَى عَدُوٍّ فَذَٰلِكَ هُوَ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ الَّذِي لَا تُطِيقُهُ نُفُوسُهُمْ . . . فَدَعْ هٰؤُلَاءِ ، وَمَا يَتَعَلَّلُونَ بِهِ ، وَاخْرُجْ بِنَا إِلَى أَعْدَاءِ اللهِ ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يُرِيَكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ . . .

كَانَ الْمَلِكُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ هٰذَا الْكَلَامَ لِشُيُوخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلٰكِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ عَلَى مَضَضٍ ، لِأَنَّهُ خَشِيَ

أَنْ يَتَّخِذُوهُ حُجَّةً لِلْهِيَاجِ وَالْمُنَادَاةِ بِأَنَّ الْمَلِكَ يُهِينُهُمْ ، وَيَجْرَحُ كَرَامَتَهُمْ ، فَيَنْقُلُوا قَضِيَّةَ تَحْرِيرِ الْوَطَنِ إِلَى قَضِيَّةٍ وَهْمِيَّةٍ يُثِيرُونَ فِيهَا اللَّغَطَ حَوْلَ الْكَرَامَةِ الْكَاذِبَةِ ، وَيَسْتَعْدُونَ الشَّعْبَ لِلْحُكْمِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَلِكِ، أَوْ لِلِاحْتِجَاجِ عَلَى مَا أَلْحَقَهُ بِهِمْ . . . كَانَ يَخْشَى ذٰلِكَ . . فَسَاقَ اللهُ لَهُ هٰذَا الشَّابَّ فَأَسْمَعَهُمْ إِيَّاهُ فِي صَرَاحَةٍ مُوجِعَةٍ ، وَقُوَّةٍ مُفْحِمَةٍ . . . فَهَاجَ الْقَوْمُ وَأَرَادَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَبْطِشَ بِالشَّابِّ، وَلٰكِنَّ الْمَلِكَ أَسْرَعَ يَقُولُ لِلشَّابِّ:

أَيُّهَا الشَّابُّ: هٰؤُلاءِ قَوْمُكَ، وَيَجِبُ أَنْ تَتَقَبَّلَ مَا يَقُولُونَ بِقَبُولٍ حَسَنٍ . . . وَإِنَّ الْحَرْبَ لَا يَصْلُحُ لَهَا إِلَّا مَنْ فَرَّغَ نَفْسَهُ لَهَا ، وَوَجَّهَ هِمَّتَهُ إِلَيْهَا ، فَكَيْفَ تَطْلُبُ إِلَى قَوْمِكَ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْقِتَالِ، وَقُلُوبُهُمْ مَشْغُولَةٌ بِمَا يُهِمُّهَا مِنْ زَرْعٍ ،وَتِجَارَةٍ وَغَيْرِهِمَا مِنْ شُئُونِ الْحَيَاةِ ؟

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْقَوْمِ وَقَالَ : إِنَّمَا خَارِجُونَ إِلَى الْقِتَالِ فَمَنْ شَغَلَهُ عَنَّا عُذْرُهُ قَبِلْنَا مِنْهُ وَعَذَرْنَاهُ، وَمَنْ خَرَجَ مَعَنَا رَجَوْنَا أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ أَجْرَ خُرُوجِهِ . . . وَلَكُمْ مِنَ الْآنَ أَنْ تُنَادُوا فِي

بَنِي إِسْرَائِيلَ : مَنْ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِزَرْعٍ قَدْ طَابَ ثَمَرُهُ ، وَدَنَا قِطَافُهُ أَوْ حَصَادُهُ فَلَا يَخْرُجْ إِلَى الْقِتَالِ ، وَلْيَبْقَ مَعَ مَا عَلِقَ قَلْبُهُ بِهِ ، وَمَنْ كَانَ قَدْ بَنَى دَارًا وَنَفْسُهُ مَشْغُولَةٌ بِإِتْمَامِهَا فَلْيَبْقَ لِإِتْمَامِهَا ، وَمَنْ كَانَ قَدْ أَعَدَّ تِجَارَةً لِرِبْحٍ يَنْتَظِرُهُ فَلْيَبْقَ لِمَا يَنْتَظِرُ ، وَمَنْ كَانَ قَدْ خَطَبَ امْرَأَةً جَمِيلَةً وَنَفْسُهُ نَاظِرَةٌ إِلَى الدُّخُولِ بِهَا فَلْيَبْقَ لِمَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ . . . إلخ . . إلخ .

فَظَهَرَ السُّرُورُ عَلَى وُجُوهِ الْقَوْمِ وَقَالُوا : وَلَٰكِنْ هَلْ هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ ، أَوْ مِنْ عِنْدِ اللهِ ؟ إِنَّنَا نَخْشَى إِنْ قَعَدْنَا مِنْ أَجْلِ هَٰذَا أَنْ يُعَاقِبَنَا اللهُ . . .

قَالَ الْمَلِكُ : بَلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لِأَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَمْوِيلَ أَخْبَرَنِي بِهِ . . . وَانْطَلَقَ الْمُنَادُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ يُنَادُونَ بِذَٰلِكَ فَفَرِحَ الْجُبَنَاءُ وَأَهْلُ الذِّلَّةِ ، وَأَقْبَلُوا زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا يَعْتَذِرُونَ لِطَالُوتَ الْمَلِكِ بِشَتَّى الْأَعْذَارِ ، وَهُوَ يَقْبَلُ مِنْهُمْ عُذْرَهُمْ لِأَنَّ الْحَرْبَ كَمَا قَالَ مِنْ قَبْلُ لَا يَصْلُحُ لَهَا إِلَّا مَنْ فَرَّغَ نَفْسَهُ لَهَا ، وَوَجَّهَ هِمَّتَهُ إِلَيْهَا ، وَلَا جَدْوَى لَهَا فِي سِوَاهُ . . .

٢

خَرَجَ طَالُوتُ بِجُنُودِهِ الَّذِينَ رَضُوا بِالْقِتَالِ مَعَهُ ، وَسَارُوا فِي بَرِّيَّةٍ مُقْفِرَةٍ لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا زَرْعَ ، فَأَخَذَ الضَّجَرُ يَظْهَرُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ ، وَجَعَلُوا يَتَصَايَحُونَ : اَلْمَاءَ . . . اَلْمَاءَ وَإِلَّا رَجَعْنَا إِلَى دُورِنَا وَأَهْلِينَا . . .

وَهُنَا اخْتَلَى طَالُوتُ بِصَمْوِيلَ .

قَالَ طَالُوتُ : إِنَّنِي أُعَانِي كُلَّ مَشَقَّةٍ مِنْ قِيَادَتِي لِبَنِي إِسْرَائِيلَ . . . إِنَّهُمْ لَا يَصْلُحُونَ لِحَرْبٍ وَلَا لِسِلْمٍ . . .

قَالَ صَمْوِيلُ : إِنِّي أَعْرِفُ ذٰلِكَ مِنْهُمْ ، وَلَقَدْ جَاءُونِي مِنْ قَبْلُ يَذْكُرُونَ مَا فَقَدَ مِنْ أَوْطَانِهِمْ ، وَمَنْ أُسِرَ مِنْ رِجَالِهِمْ ، وَيُظْهِرُونَ الْبُكَاءَ وَالتَّوَجُّعَ ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ مَا فَقَدُوا مِنَ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ فَقُلْتُ لَهُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ؟) فَأَظْهَرُوا الْغَضَبَ مِمَّا قُلْتُ وَقَالُوا : (. . وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ، وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ

دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا . .) إِنَّهُمْ قَوْمُ شَغْبٍ وَجَدَلٍ لَا طَاعَةَ لَهُمْ ، وَلَا صَبْرَ عَلَى نِظَامٍ ، وَلَا طَاقَةَ بِقِتَالِ أَحَدٍ . . . هُمْ عُبَّادُ أَهْوَائِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ فَقَطْ . . .

قَالَ طَالُوتُ : إِنَّنَا لَمْ نُرْغِمْ هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ مَعَنَا عَلَى الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا كَمَا تَخَلَّفَ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا بِبِنَاءِ الدُّورِ ، وَانْتِظَارِ الْمَكَاسِبِ مِنْ وَرَاءِ التِّجَارَاتِ الَّتِي أَعَدُّوهَا . . . لَا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ كُلُّ ضَعِيفِ النَّفْسِ وَالْعَزِيمَةِ ، وَكُلُّ مُرَاءٍ لَا سَمْعَ لَهُ وَلَا طَاعَةَ . . . لَقَدْ سَمِعْتُ كَلِمَةً طَيِّبَةً مِنْ شَابٍّ إِسْرَائِيلِيٍّ مُؤْمِنٍ يَقُولُهَا لِي : (اُخْرُجْ بِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْقِلَّةِ الْمُؤْمِنَةِ ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَإِنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لَا بِكَثْرَةِ عُدَّةٍ وَلَا عَدَدٍ . .) وَأُرِيدُ الْآنَ أَنْ أَحْسِمَ هٰذَا الشَّغَبَ الَّذِي يَسُودُ الْجَيْشَ بِاخْتِبَارٍ جَدِيدٍ أُمَيِّزُ بِهِ أَهْلَ الضَّعْفِ وَالْفَوْضَى مِنْ أَهْلِ الْقُوَّةِ وَالنِّظَامِ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَغْلِبُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَشَهَوَاتِهِمْ ، وَيَتَحَلَّوْنَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِقَائِدِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ لِلْحَرْبِ فِيمَنْ لَا يَمْلِكُ هَوَاهُ ، وَلَا يُخْلِدُ إِلَى نِظَامٍ . .

قَالَ صَمْوِيلُ: إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا يَخْتَبِرُ بِهِ عَزَائِمَهُمْ، وَيُظْهِرُ بِهِ حَقِيقَةَ مَعَادِنِهِمْ، سَنَصِلُ عَمَّا قَرِيبٍ إِلَى نَهْرٍ عَذْبٍ سَائِغٍ، فَأَعْلِنْ فِيهِمْ مِنَ الآنَ أَلَّا يَقْرَبَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَمَنْ عَصَاكَ وَشَرِبَ فَهُوَ ٱلَّذِي لَا سَمْعَ لَهُ وَلَا طَاعَةَ، وَلَا صَبْرَ لَهُ عَلَى شَهَوَاتِ نَفْسِهِ . . . وَمَنْ أَطَاعَكَ، وَوَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الظَّمَإِ وَالْجَهْدِ فَهُوَ مِنَّا، وَنَحْنُ مِنْهُ، وَبِهٰذَا تَعْرِفُ مَنْ مَعَكَ، وَمَنْ لَيْسَ مَعَكَ . . .

قَالَ طَالُوتُ: إِنَّ ذٰلِكَ الِاخْتِبَارَ يَجْعَلُهُمْ فَرِيقَيْنِ ٱثْنَيْنِ: ضُعَفَاءَ كُلَّ الضَّعْفِ، وَأَقْوِيَاءَ كُلَّ الْقُوَّةِ، مَعَ أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجِدَ فِيهِمْ فَرِيقَيْنِ آخَرَيْنِ: فَرِيقًا كَثِيرَ الضَّعْفِ عَلَى شَيْءٍ قَلِيلٍ مِنَ الْقُوَّةِ فَهٰذَا لَا شَأْنَ لَنَا بِهِ، وَفَرِيقًا تَكْثُرُ فِيهِ عَنَاصِرُ الْقُوَّةِ، وَتَقِلُّ عَنَاصِرُ الضَّعْفِ، وَهٰذَا لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا ضَيْرَ أَنْ يَكُونَ مَعَنَا، فَهَلْ مِنِ ٱخْتِبَارٍ نُمَيِّزُ بِهِ هٰذَيْنِ؟

قَالَ صَمْوِيلُ: إِنَّ ٱللهَ يُرَخِّصُ فِي غُرْفَةٍ وَاحِدَةٍ يَغْتَرِفُهَا الْوَاحِدُ مِنْ هٰؤُلَاءِ مِنَ النَّهْرِ، فَمَنْ زَادَ عَلَيْهَا فَلَا أَرَبَ لَنَا فِيهِ .

وَمَضَى طَالُوتُ يَقُولُ لِجُنُودِهِ: (إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ...)

فَلَمَّا وَصَلَ الْجَيْشُ إِلَى النَّهْرِ تَدَافَعَ أَكْثَرُهُ إِلَى ٱلْمَاءِ، وَصَارُوا يَعُبُّونَ مِنْهُ، حَتَّى ٱرْتَوَوْا، وَٱمْتَلأَتْ مَعِدَاتُهُمْ، وَثَقُلَتْ أَبْدَانُهُمْ... وَبَقِيَتْ قِلَّةٌ صَابِرَةٌ مُطِيعَةٌ بَعْضُهَا ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً وَاحِدَةً بَلَّ بِهَا ظَمَأَهُ، وَأَذْهَبَ طَعْمَ فَمِهِ، وَبَعْضُهَا أَخَذَ بِالْعَزِيمَةِ كَامِلَةً فَلَمْ يَبُلَّ يَدَهُ، وَلَا فَمَهُ بِقَطْرَةٍ وَاحِدَةٍ..

وَهُنَا قَامَ شَابٌّ قَصِيرُ الْقَامَةِ، ضَامِرُ الْبَدَنِ كَأَنَّهُ مَرِيضٌ، هُوَ الشَّابُّ نَفْسُهُ الَّذِى دَخَلَ عَلَى طَالُوتَ — فِيمَا مَضَى — لِيُجَادِلَهُ فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ وَقَالَ:

أَيُّهَا الْمَلِكُ — لَقَدْ تَبَيَّنْتَ الآنَ حَقِيقَةَ مَنْ مَعَكَ، وَمَنْ لَيْسَ مَعَكَ... وَلَا خَيْرَ لِلَّهِ فِيمَنْ يَعْصِى أَمْرَ أَمِيرِهِ، وَلَا خَيْرَ لِلْحَرْبِ فِيمَنْ لَا يَمْلِكُ شَهْوَتَهُ، فَمُرْ هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ شَرِبُوا مِنَ النَّهْرِ أَنْ يَرْجِعُوا، وَحَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

الّذِينَ أَطَاعُوا أَمْرَكَ ، وَكَفُّوا نُفُوسَهُمْ عَنِ الْمَاءِ . . .

وَهُنَا هَاجَ الَّذِينَ شَرِبُوا مِنَ النَّهْرِ ، وَارْتَفَعَتْ صَيْحَاتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . . .

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : أَيُّهَا الْقَصِيرُ الْمَعْلُولُ ؛ أَمِنْ أَجْلِ شَرْبَةِ مَاءٍ نُعْتَبَرُ جُبَنَاءَ ضُعَفَاءَ غَيْرَ صَالِحِينَ لِلْحَرْبِ ؟ !

وَقَالَ ثَانٍ : بَلْ حَسْبُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هٰذَا الْقَصِيرُ الْمَعْلُولُ الَّذِي لَا يَقْوَى عَلَى لِقَاءِ عَنْزَةٍ فَضْلًا عَنْ لِقَاءِ الْعَمَالِيقِ .

وَقَالَ ثَالِثٌ : مَنْ قَالَ إِنَّ الَّذِي يَلْقَى عَدُوَّهُ قَوِيًّا رَيَّانَ أَضْعَفُ مِنَ الَّذِي يَلْقَاهُ ضَعِيفاً ظَمْآنَ ؟ ! !

وَقَالَ رَابِعٌ : هٰذِهِ إِهَانَةٌ لَنَا يَجِبُ أَنْ نَرُدَّهَا .

وَقَامَ خَامِسٌ وَقَالَ : أَنَا أَرُدُّ عَنْكُمْ هٰذِهِ الْإِهَانَةَ ، وَقَصَدَ إِلَى حَيْثُ يَقِفُ الشَّابُّ الْقَصِيرُ النَّحِيلُ وَوَكَزَهُ بِجُمْعِ قَبْضَتِهِ فِي صَدْرِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : هٰذَا جَزَاءُ كُلِّ بَذِيءٍ طَوِيلِ اللِّسَانِ عَلَى قَوْمِهِ . . .

اِسْتَقْبَلَ الشَّابُّ الْقَصِيرُ النَّحِيلُ صَاحِبَهُ هَادِئًا بَاسِمًا وَهُوَ

يَقُولُ لَهُ : (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ . إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . . .)

وَهَوَتِ الْقَبْضَةُ عَلَى صَدْرِ الشَّابِّ فَلَمْ يُحِسَّ لَهَا وَقْعًا ، وَلَمْ يَشْعُرْ لَهَا بِأَلَمٍ . . وَقَالَ لِصَاحِبِهِ :

أَعِدْ مِثْلَهَا إِنِ اسْتَطَعْتَ !

وَلَـٰكِنَّ صَاحِبَهُ أَرْخَى ذِرَاعَهُ إِلَى جَانِبِهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَهَا إِلَى مِثْلِهَا . . . لَقَدْ أَحَسَّ أَنَّ قَبْضَتَهُ كَأَنَّمَا اصْطَدَمَتْ بِجِدَارٍ مِنْ حَدِيدٍ لَا بِصَدْرِ فَتًى مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ ، وَأَحَسَّ كَأَنَّ أَصَابِعَهُ تَزَايَلَتْ مِنْ أَلَمٍ مُوجِعٍ فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْمَعَهَا ، أَوْ يُفَرِّقَهَا فِي كَفِّهِ ، وَأَحَسَّ أَنَّ رَجْعَ الصَّدْمَةِ يَسِيرُ فِي ذِرَاعِهِ كَأَنَّهُ ذَرَّاتٌ سَابِحَةٌ تُعْجِزُهُ عَنِ الْحَرَكَةِ ، وَتَبْعَثُ فِيهِ مَا يُشْبِهُ الشَّلَلَ . . .

وَأَعَادَ الشَّابُّ الْقَصِيرُ قَوْلَهُ لِصَاحِبِهِ : أَعِدْ مِثْلَهَا إِنِ اسْتَطَعْتَ ! ! !

وَلَـٰكِنَّ صَاحِبَهُ أَدَارَ لَهُ ظَهْرَهُ ، وَعَادَ إِلَى حَيْثُ كَانَ وَهُوَ

مُطَأْطِئُ الرَّأْسِ لاَ يَنْبِسُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَظَنَّ إِخْوَانُهُ أَنَّهُ خَجِلَ مِنْ تَكْرَارِ الاِعْتِدَاءِ ، وَالشَّابُّ لَهُ مُسْتَسْلِمٌ ، فَسَكَتَتْ صَيْحَاتُهُمْ الْمُتَعَالِيَةُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ . . .

قَالَ الْمَلِكُ طَالُوتُ : لَقَدْ خَالَفْتُمْ أَمْرِى ، وَشَرِبْتُمْ مِنَ النَّهْرِ ، وَسَنَرَى مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِكُمْ عِنْدَمَا يَبْرُزُ لَكُمْ جَالُوتُ بِجُنُودِهِ . . .

وَسَكَتَ قَلِيلاً وَقَالَ : أَيْنَ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا مِنَ النَّهْرِ ، أَوْ شَرِبُوا غُرْفَةً وَاحِدَةً ؟ فَلْيَتَحَوَّلُوا إِلَى يَمِينِ الْجَيْشِ فِى مَكَانٍ خَاصٍّ بِهِمْ . . .

فَأَسْرَعَ الشَّابُّ الْقَصِيرُ يَقُودُ إِخْوَانَهُ إِلَى النَّاحِيَةِ الْيُمْنَى ، وَاسْتَقَرُّوا وَحْدَهُمْ فِى مَكَانِهِمْ ، فَأَحْصَاهُمْ طَالُوتُ فَكَانُوا بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَثَلَاثَمِائَةٍ . . . فَأَخَذَ الَّذِينَ شَرِبُوا مِنَ النَّهْرِ يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَيَتَهَكَّمُونَ بِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ . . فَحَسَمَ طَالُوتُ الْأَمْرَ قَائِلًا : إِنَّ جَالوتَ قَدْ خَرَجَ بِجَيْشٍ كَثِيفٍ مِنَ الْعَمَالِيقِ يَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفاً ، وَقَدْ عَسْكَرَ بِهِمْ خَلْفَ تِلْكَ الرُّبَا

الْعَالِيَةِ الَّتِي تَبْدُو لَكُمْ مِنْ بَعِيدٍ فَلْنَعْبُرِ النَّهْرَ إِلَيْهِمْ . . .

وَهُنَا عَلَتْ صَيْحَاتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ : لِمَاذَا نَعْبُرُ النَّهْرَ إِلَيْهِمْ ؟ لِمَاذَا لَا نَبْقَى فِي مَكَانِنَا ، فَإِنْ عَبَرُوا إِلَيْنَا النَّهْرَ ، وَغَلَبْنَاهُمْ أَغْرَقْنَاهُمْ فِيهِ ، وَإِنْ غَلَبُونَا سَهُلَ عَلَيْنَا الْفِرَارُ إِلَى دِيَارِنَا ؟ مَاذَا يَكُونُ مَصِيرُنَا يَا طَالُوتُ إِذَا هُمْ غَلَبُونَا ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا مِنْ مَصِيرٍ حِينَئِذٍ إِلَّا أَنْ يَأْسِرُونَا كَمَا أَسَرُوا إِخْوَانَنَا مِنْ قَبْلُ ، أَوْ يُغْرِقُونَا فِي النَّهْرِ فَلَا نَعُودُ إِلَى أَهْلِينَا إِلَى الْأَبَدِ . .

قَالَ طَالُوتُ : إِنِّي لَمْ أَطْلُبْ إِلَيْكُمْ أَنْ تَعْبُرُوا النَّهْرَ فَإِنِّي أَعْرِفُ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ مَعِي ، وَلَسْتُمْ مِنِّي مُنْذُ شَرِبْتُمُ الْمَاءَ ، وَلَكِنِّي أُخَاطِبُ الَّذِينَ أَطَاعُوا أَمْرِي .

ثُمَّ أَدَارَ وَجْهَهُ إِلَى النَّهْرِ وَقَالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَنِي فَلْيَتْبَعْنِي . . .

وَعَبَرَ طَالُوتُ النَّهْرَ مَعَ صَمْوِيلَ النَّبِيِّ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَبَرَهُ بَعْدَهُمَا الشَّابُّ الْقَصِيرُ ، وَمِنْ خَلْفِهِ سَائِرُ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، فَعَسْكَرَ بِهِمْ طَالُوتُ فِي مَوْقِعٍ حَسَنٍ عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ

يُطِلُّ عَلَى أَرْض وَاسِعَةٍ فَسِيحَةٍ . . .

وَأَحَسَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِشُعُورٍ يُشْبِهُ الْخَيْبَةَ وَالتَّرَدُّدَ فَقَالَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ : نَعْبُرُ النَّهْرَ ، وَنَنْزِلُ بَعِيدًا عَنْهُمْ ، وَنَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِمْ . فَإِنْ غَلَبُوا شَارَكْنَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ ، وَقَاسَمْنَاهُمُ الْفَخْرَ بِالنَّصْرِ ، وَإِنِ انْهَزَمُوا سَبَقْنَاهُمْ إِلَى النَّهْرِ ، وَعَبَرْنَاهُ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّنَا سُوءٌ . . .

وَقَالَ فَرِيقٌ آخَرُ : أَتَحْسَبُونَهُمْ يَنْتَصِرُونَ لِتُشَارِكُوهُمْ فِي فَخْرِ النَّصْرِ ؟ أَتَحْسَبُونَ ثَلَاثَمِائَةٍ مِنَ الْعِطَاشِ الضِّعَافِ يَغْلِبُونَ تِسْعِينَ أَلْفًا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعَمَالِيقِ ؟ . . لَا بَلْ نَبْقَى هُنَا كَمَا نَحْنُ فَلَا نُعَرِّضُ أَنْفُسَنَا لِخَطَرِ اجْتِيَازِ النَّهْرِ عِنْدَ انْهِزَامِ هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فَإِنْ غَلَبُوا عَبَرْنَا إِلَيْهِمْ ، وَإِنِ انْهَزَمُوا سَبَقْنَا إِلَى الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ . . .

وَلٰكِنَّ حُبَّ الِاسْتِطْلَاعِ دَفَعَ فَرِيقًا كَبِيرًا مِنْهُمْ إِلَى عُبُورِ النَّهْرِ ، فَعَبَرُوا ، وَنَزَلُوا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ إِخْوَانِهِمْ يَنْظُرُونَ مَا يَكُونُ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَبَقِيَ سَائِرُ الْقَوْمِ خَلْفَ النَّهْرِ ... ...

٣

بَيْنَمَا كَانَ طَالُوتُ يُفَكِّرُ فِي أَمْرِ مَعْرَكَةِ الْغَدِ قَالَ لَهُ الشَّابُّ الْقَصِيرُ : أَتَرَى هٰذَا السِّرْبَ مِنَ الظِّبَاءِ الَّذِي يَتَهَادَى فِي سَيْرِهِ مِنْ بَعِيدٍ .

قَالَ طَالُوتُ : نَعَمْ وَمَا شَأْنُنَا بِهِ ؟

قَالَ الشَّابُّ : أُرِيدُ أَنْ أُطْعِمَكَ ، وَأُطْعِمَ إِخْوَانِي مِنْ لَحْمِهِ .

قَالَ الْمَلِكُ : وَمَاذَا عَسَى يُغْنِي لَحْمُ ظَبْيَةٍ أَوِ اثْنَتَيْنِ فِي إِشْبَاعِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلٰثِمِائَةٍ ؟

قَالَ الشَّابُّ : بَلْ أَصِيدُهُ كُلَّهُ . . . إِنَّهُ يَقْرُبُ مِنْ أَرْبَعِينَ ظَبْيَةً .

قَالَ الْمَلِكُ : إِنَّ الظِّبَاءَ لَا تَنْتَظِرُ حَتَّى تَرْمِيَهَا كُلَّهَا بَلْ تَفِرُّ كُلُّهَا مُتَفَرِّقَةً عِنْدَ سُقُوطِ إِحْدَاهَا .

قَالَ الشَّابُّ : إِنَّ الْفِرَارَ لَا يُغْنِيهَا شَيْئًا إِذَا وَجَّهْتُ إِلَيْهَا مِقْلَاعِي هٰذَا . . .

قَالَ الْمَلِكُ : وَتُرِيدُ أَنْ تَرْمِيَهَا بِمِقْلَاعٍ لَا بِسَهْمٍ !!

قَالَ الشَّابُّ : نَعَمْ . . . إِنِّي مَا قَذَفْتُ شَيْئًا بِقَذَّافَتِي هٰذِهِ إِلَّا أَصَبْتُهُ . . .

وَأَخْرَجَ الشَّابُّ حَجَرًا صَغِيرًا مِنْ مِخْلَاةٍ كَانَتْ مَعَهُ ، وَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ ، وَأَدَارَهُ قَلِيلًا فِي الْهَوَاءِ وَقَالَ : بِسْمِ اللّٰهِ ... وَأَطْلَقَ الْحَجَرَ مِنَ الْمِقْلَاعِ فَاسْتَقَرَّ فِي عُنُقِ ظَبْيَةٍ فَسَقَطَتْ . .

وَهُنَا جَفَلَ سِرْبُ الظِّبَاءِ ، وَنَفَرَتْ كُلٌّ مِنْهُنَّ إِلَى نَاحِيَةٍ . . فَأَسْرَعَ الشَّابُّ إِلَى مِخْلَاتِهِ ، وَأَخَذَ حَجَرًا آخَرَ ، وَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ ، وَأَصَابَ بِهِ ثَانِيَةً . . . وَصَارَ يُخْرِجُ الْحِجَارَةَ مِنْ مِخْلَاتِهِ ، وَيَرْمِي بِمِقْلَاعِهِ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ حَتَّى أَتَى عَلَى السِّرْبِ كُلِّهِ لَمْ تَنْجُ مِنْهُ وَاحِدَةٌ . . . وَالْتَفَتَ إِلَى إِخْوَانِهِ وَقَالَ : قُومُوا إِلَى الظِّبَاءِ فَأَدْرِكُوهَا ، وَاذْبَحُوهَا قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ .

كُلُّ ذٰلِكَ وَالْمَلِكُ وَصَمْوِيلُ النَّبِيُّ مُسْتَغْرِقَانِ فِي دَهْشَةٍ مِنْ فِعْلِ الشَّابِّ . . . . .

وَنَادَى صَمْوِيلُ النَّبِيُّ الشَّابَّ وَسَأَلَهُ : مَا اسْمُكَ أَيُّهَا الْفَتَى ؟

قَالَ الشَّابُّ : اسْمِي دَاوُدُ بْنُ مَنَّسَى مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا . . .

قَالَ : إِنِّي أَرْجُو أَنْ يُجْرِيَ اللهُ عَلَى يَدِكَ خَيْرًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَبَاتَ الْجَيْشُ الْمُؤْمِنُ يَشْوِي اللَّحْمَ اللَّذِيذَ فِي مَوْجَةٍ مِنَ التَّفَاؤُلِ بِأَنَّهُمْ سَيَظْفَرُونَ غَدًا بِجَيْشِ الْعَمَالِيقِ كَمَا ظَفِرُوا بِسِرْبِ الظِّبَاءِ النَّافِرِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . . .

أَصْبَحَ الصَّبَاحُ ، وَتَحَرَّكَ جَالُوتُ الْعِمْلَاقُ مِنْ وَرَاءِ الْهِضَابِ الْبَعِيدَةِ ، وَخَلْفَهُ جَيْشٌ كَثِيفٌ يَسُدُّ بِهِ الْأُفُقَ ، وَأَخَذَ يَزْحَفُ نَحْوَ النَّهْرِ . . .

وَهُنَا انْخَلَعَتْ قُلُوبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَبَرُوا النَّهْرَ ، وَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ فِي مَكَانٍ وَحْدَهُمْ ، وَقَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ . . . وَأَسْرَعَ كُلٌّ مِنْهُمْ إِلَى النَّهْرِ فَعَبَرَهُ عَائِدًا إِلَى إِخْوَانِهِ . . .

أَمَّا الْقِلَّةُ الْمُؤْمِنَةُ فَقَدْ ذَكَرَتْ أَنَّ الِاسْتِشْهَادَ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ مَنْزِلَةٌ لَا تَعْلُوهَا إِلَّا مَنْزِلَةُ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ لَا يَتَصَوَّرُهُ عَقْلُ الْبَشَرِ ، فَمَنِ اسْتُشْهِدَ مِنْهُمْ صَارَ إِلَى رَوْحٍ

وَرَيْحَانٍ، وَحُورٍ، وَوِلْدَانٍ، وَرِضْوَانٍ مِنَ اللهِ. تَفُوقُ النَّشْوَةُ بِهِ، وَالسُّرُورُ بِهَنَاءَتِهِ، كُلَّ مَا عَرَفَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنْ نَشْوَةٍ وَمَسَرَّةٍ ... وَأَخَذَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ لِبَعْضٍ: إِنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لَا بِكَثْرَةِ عُدَّةٍ وَلَا عَدَدٍ.. وَكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ، وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ....

وَاقْتَرَبَ جَالُوتُ مِنْ صُفُوفِ الْمُؤْمِنِينَ مُخْتَالًا بِقُوَّتِهِ، مُعْجَبًا بِكَثْرَتِهِ، مُسْتَهِينًا بِالْمُؤْمِنِينَ فَبَرَزَ بَيْنَ الْجَمْعَيْنِ وَصَاحَ قَائِلًا: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟

فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهُ حَتَّى قَامَ دَاوُدُ بْنُ مِنَشَّى يَطْلُبُ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي مُبَارَزَتِهِ فَأَذِنَ لَهُ ...

فَلَمَّا رَأَى جَالُوتُ دَاوُدَ قَالَ:

أَأَنْتَ الَّذِي جِئْتَ لِمُبَارَزَتِي؟!

قَالَ دَاوُدُ: نَعَمْ.

قَالَ: تَأْتِينِي بِالْمِخْلَاةِ وَالْحَجَرِ كَمَا يُؤْتَى الْكَلْبُ!!! أَمَا مَعَكَ مِنْ سِلَاحٍ؟

إِنِّى أَكْرَهُ أَنْ أُنَازِلَكَ بِدُون سِلَاحٍ ... إِنِّى أَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ عَنِّى: إِنَّهُ قَتَلَ شَابًّا أَعْزَلَ لَاسِلَاحَ مَعَهُ.

قَالَ دَاوُدُ: لَا شَىْءَ لَكَ عِنْدِى سِوَى الْحَجَرِ، وَلَنْ أَقْتُلَكَ إِلَّا بِهِ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ مَاهُوَ أَهْوَنُ مِنْهُ لَخَرَجْتُ إِلَيْكَ بِهِ.

قَالَ جَالُوتُ: — وَقَدْ أَلْقَى اللهُ الرُّعْبَ فِى قَلْبِهِ مِنْ كَلَامِ دَاوُدَ — لَأُقَسِّمَنَّ لَحْمَكَ بَيْنَ سِبَاعِ الْأَرْضِ وَطَيْرِ السَّمَاءِ...

قَالَ دَاوُدُ: بَلْ يُقَسِّمُ اللهُ لَحْمَكَ أَنْتَ بَيْنَ سِبَاعِ الْأَرْضِ وَطَيْرِ السَّمَاءِ...

قَالَ جَالوتُ: كَفَى أَيُّهَا الْفَتَى هَذَرًا خُذْ حِذْرَكَ فَهٰذِهِ حَرْبَتِى أُسَدِّدُهَا إِلَيْكَ، وَوَجَّهَ الْحَرْبَةَ نَحْوَ دَاوُدَ مُصَوَّبَةً إِلَى حَبَّةِ قَلْبِهِ تَلْمَعُ أَضْوَاءُ الشَّمْسِ عَلَى سِنَانِهَا الْمُحَدَّدِ الْمُدَبَّبِ مُنْدَفِعَةً بِقُوَّةٍ هَائِلَةٍ مِنْ ذِرَاعِ الْجَبَّارِ فَرَجَفَتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ خَوْفًا عَلَى أَخِيهِمْ، وَتَعَلَّقَتْ بِهَا أَبْصَارُ الْعَمَالِيقِ، وَاسْتَشْرَفَ لَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ عُدْوَةِ النَّهْرِ الْأُخْرَى...

ثَبَتَ دَاوُدُ فِى مَكَانِهِ، وَتَرَكَ الْحَرْبَةَ تَقْتَرِبُ مِنْهُ حَتَّى إِذَا لَمْ

يَبْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ سِوَى شِبْرٍ وَاحِـدٍ مَالَ عَنْهَا بِسُرْعَةٍ خَاطِفَةٍ فَمَرَقَتْ فِي الْهَوَاءِ مِثْلَ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حِينَ تَرِفُّ فِيهِ ، ثُمَّ وَثَبَ إِلَى مَتْنِهَا وَقَبَضَ عَلَيْهِ ، وَجَذَبَهَا جَذْبَةً هَائِلَةً كَادَتْ تَخْلَعُ ذِرَاعَهُ ، أَوْ تَكْفَؤُهُ عَنْ فَرَسِهِ لَوْلَمْ يَفُكَّ عَنْهَا قَبْضَتَهُ .

امْتَلأَ جَالُوتُ فَزَعًا وَرُعْبًا مِمَّا عَايَنَ مِنْ قُدْرَةِ هٰذَا الشَّابِّ وَقُوَّتِهِ الْخَارِقَةِ ، وَوَقَفَ ذَاهِلًا لَا يَدْرِى كَيْفَ يَتَصَرَّفُ ، وَفِي غَمْرَةِ دَهْشَتِهِ وَذُهُولِهِ رَأَى دَاوُدَ يُمْسِكُ حَرْبَتَهُ — حَرْبَةَ جَالُوتَ — وَيَقُولُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنِّى أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْتُلَكَ الآنَ بِحَرْبَتِكَ ، وَلٰكِنِّى وَعَدْتُكَ أَلَّا أَقْتُلَكَ إِلَّا بِالْحَجَرِ كَمَا يُقْتَلُ الْكَلْبُ ، وَهَا هِيَ ذِى حَرْبَتُكَ . . .

وَهُنَا أَمْسَكَ دَاوُدُ بِالْحَرْبَةِ ، وَثَنَى مَتْنَهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ ، فَتَقَصَّفَتْ كَأَنَّهَا عُودٌ مِنَ الْحَطَبِ الْهَشِّ ، وَنَزَعَ سِنَانَهَا ، وَثَنَاهُ بَيْنَ كَفَّيْهِ فَلَانَ بَيْنَهُمَا كَأَنَّهُ عَجِينَةٌ مُطَاوِعَةٌ . . .

وَزَادَ رُعْبُ جَالُوتَ وَفَزَعُهُ ، وَوَقَفَ يَنْتَظِرُ قَدَرَهُ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبْدِيَ حَرَاكًا حَتَّى أَخْرَجَ دَاوُدُ حَجَرًا مِنْ مِخْلَاتِهِ ،

وَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ ، وأَدَارَهُ فِي الْهَوَاءِ دَوْرَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ قَائِلًا : بِاسْمِ اللهِ إِلَى عَدُوِّ اللهِ . فَلَمْ يَشْعُرْ جَالُوتُ إِلَّا بِالْحَجَرِ يَدُقُّ أَنفَهُ دَقَّةً صَاعِقَةً زَلْزَلَتْ نُخَاعَهُ ، وَخَالَطَتْ دِمَاغَهُ ، فَخَرَّ عَنْ جَوَادِهِ كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ هَائِلَةٌ ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ دَاوُدُ فَنَزَعَ مِنْ إِصْبَعِهِ خَاتَمَهُ ، وَضَغَطَ بِقَبْضَتِهِ عَلَى عُنُقِهِ ، فَأَزَالَ رَأْسَهُ عَنْهُ ، وَعَادَ بِهِ حَتَّى أَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكِهِ طَالُوتَ .

جَرَى كُلُّ ذٰلِكَ فِي دَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ ، وَالْمُؤْمِنُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَكَأَنَّهُمْ فِي حُلْمٍ . فَمَا كَانَ يَدُورُ بِخَلَدِهِمْ أَنَّ مَلِكَ الْعَمَالِيقِ الْجَبَّارَ يَزُولُ مِنَ الْوُجُودِ بِهٰذِهِ السُّرْعَةِ الْهَيِّنَةِ ، فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ كَبَّرُوا اللهَ ، وَحَمَلُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ حَمْلَةً صَادِقَةً . . . وَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْأَعْدَاءُ حَمْلَةً عَنِيفَةً . . وَوَقَفَ دَاوُدُ عَلَى شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ يَقْذِفُ الْقَوْمَ بِقَذَّافَتِهِ ، فَمَا وَجَّهَهَا إِلَى أَحَدِهِمْ إِلَّا أَصَابَهُ ، وَمَا أَصَابَهُ إِلَّا أَرْدَاهُ قَتِيلًا لِوَقْتِهِ . . . وَتَحَرَّى دَاوُدُ إِصَابَةَ الرُّؤَسَاءِ ، وَأَصْحَابِ الْأَلْوِيَةِ ، وَحَمَلَةِ الرَّايَاتِ فَقَتَلَهُمُ الْوَاحِدَ بَعْدَ الآخَرِ حَتَّى فَقَدَ الْعَدُوُّ قِيَادَتَهُ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مِنْ رَايَةٍ

يَلُوذُ بِهَا ، فَانفرطَ عِقْدُهُ ، وَتَشَتَّتَ شَمْلُهُ ، وَأَخَذَهُ الذُّعْرُ وَالْهَلَعُ مِنْ كَثْرَةِ مَا يَتهَاوَى أَمَامَهُ مِنْ أَبْطَالِهِ ، وَمِنْ حَمْلَةِ هٰؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ لَا يَزِيدُونَ عَلَى قَوْلِهِمْ : (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . . .)

وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ كَبِيرٌ حَتَّى نَصَرَ اللّٰهُ جُنْدَهُ ، وَوَلَّى الْأَعْدَاءُ مُنْهَزِمِينَ . . .

وَلَمْ يَلْبَثْ صَمْوِيلُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ مَاتَ ، وَلَحِقَ بِهِ طَالُوتُ فَانْتَقَلَتْ نُبُوَّةُ صَمْوِيلَ ، وَمُلْكُ طَالُوتَ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيَّامَ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ ؛ خَلَّصُوا أَبْنَاءَهُمْ مِنَ الْأَسْرِ ، وَاسْتَرَدُّوا أَوْطَانَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَضَمُّوا إِلَيْهَا أَوْطَانًا أُخْرَى ، وَعَاشُوا فِي قُوَّةٍ وَمَنَعَةٍ وَعَدَالَةٍ . . .

وَذٰلِكَ كُلُّهُ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى :

(. . وَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ : إِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ، إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ . فَلَمَّا

جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا : لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ : كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ . وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ، وَالْحِكْمَةَ ، وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ . وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ ذو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) .

مجموعة القصص الدينية

تتضمن هذه المجموعة قصصاً شائقة ، فيها تنوير للقلب ، ودعوة إلى الحق ، وإيمان بالمبدأ ، واتصال بالله . جرت حوادثها مع رجال غلبت عليهم الروحانية ، وأعلنوا الحق غير مبالين أن يصيبهم ما يصيبهم ، ولو كان فيه تلف نفوسهم : فهي الشجاعة في إبداء الرأي ، ونصرة الحق ، والأخذ بيد المظلوم ، وهي ثورة على الفساد ، ومحاربة الطغيان ! ثم انتصار الحق والفضيلة والخلق الكريم .

١ – قابيل وهابيل	١١ – عام الفيل
٢ – سبأ	١٢ – زمزم
٣ – ذو القرنين	١٣ – مؤمن آل فرعون
٤ – قارون	١٤ – طالوت وجالوت
٥ – موسى والخضر	١٥ – العزير وحماره
٦ – بقرة بني إسرائيل	١٦ – شكر النعمة
٧ – أصحاب القرية	١٧ – الإسراء والمعراج
٨ – أهل الكهف	١٨ – سدرة المنتهى
٩ – أصحاب الأخدود	١٩ – بائع الأمراء
١٠ – أصحاب الفيل	٢٠ – جريج العابد

ثمن النسخة ٣ قروش

دار المعارف

ملتزم التوزيع : مؤسسة المطبوعات الحديثة